الفرخ الابيض الصغـــــير

« كاكْ . كاكْ . كاكْ . » صَاحَ الفَرْخُ الأَبْيَضُ الصَّغِيرُ : « لَقَدْ سَئِمْتُ الحَيَاةَ فِى هـذا الحَقْلِ الضَّيِّقِ الضَّئِيلِ ، وَأُرِيدُ أَنْ أَنْطَلِقَ إِلَى الدُّنْيَا الوَاسِعَةِ الشَّاسِعَةِ » .

« كاكْ . كاكْ كاكْ . » صَاحَتِ الأُمُّ : « لا تَكُنْ طَائِشاً . إِيَّاكَ إِيَّاكَ ! إِنَّ الدُّنْيَا الوَاسِعَةَ الشَّاسِعَةَ مَلأَى بِالأَخْطَارِ وَلا تَصْلُحُ لِفَرْخٍ صَغِيرٍ مِثْلِكَ . » غَيْرَ أَنَّ الفَرْخَ الأَبْيَضَ الصَّغِيرَ كَانَ قَدْ صَمَّمَ عَلَى تَنْفِيذِ رَأْيِهِ . فَمَا لَبِثَ أَنْ غَافَلَ أُمَّهُ وَانْسَلَّ هَارِباً مِنَ الحَقْلِ الصَّغِيرِ إِلَى فَضَاءِ الدُّنْيَا الوَاسِعَةِ الشَّاسِعَةِ .

« كُوَاكْ . كُوَاكْ . كُوَاكْ . » صَاحَتِ البَطَّةُ الصَّغِيرَةُ الَّتِي كَانَتْ تَسْبَحُ فِى الغَدِيرِ القَرِيبِ : « إِلَى أَيْنَ أَنْتَ ذَاهِبٌ ، أَيُّهَا الفَرْخُ الأَبْيَضُ الصَّغِيرُ ؟ »

فَأَجَابَهَا : « أَنَا ذَاهِبٌ لأَرَى الدُّنْيَا الوَاسِعَةَ الشَّاسِعَةَ » فَقَالَتْ لَهُ البَطَّةُ : « لا تَكُنْ طَائِشاً ! إِيَّاكَ ! إِيَّاكَ ! إِنَّ الدُّنْيَا الوَاسِعَةَ الشَّاسِعَةَ مَلأَى بِالأَخْطَارِ ، وَلا تَصْلُحُ لِفَرْخٍ صَغِيرٍ مِثْلِكَ ! » وَلَكِنَّ الفَرْخَ الصَّغِيرَ اسْتَمَرَّ فِى سَيْرِهِ وَلَمْ يَعْبَأْ بِالكَلامِ .

« عَا . عَا . عَا . » صَاحَتِ البَقَرَةُ الكَبِيرَةُ ، الَّتِى كَانَتْ تَرْعَى فِى الحَقْلِ المُجَاوِرِ : « إِلَى أَيْنَ أَنْتَ ذَاهِبٌ ، أَيُّهَا الفَرْخُ الأَبْيَضُ الصَّغِيرُ ؟ » فَأَجَابَهَا : « أَنَا ذَاهِبٌ لأَرَى الدُّنْيَا الوَاسِعَةَ الشَّاسِعَةَ » . فَقَالَتِ البَقَرَةُ الكَبِيرَةُ : « لا تَكُنْ طَائِشاً ! إِيَّاكَ إِيَّاكَ ! إِنَّ الدُّنْيَا الوَاسِعَةَ الشَّاسِعَةَ مَلأَى بِالأَخْطَارِ ، وَلا تَصْلُحُ لِفَرْخٍ صَغِيرٍ مِثْلِكَ » .

صاح الثعلب هذا يبقى فتعال معي نتفاول طعاما شهيا

وَلَكِنَّ الفَرْخَ الصَّغِيرَ اسْتَمَرَّ فِى سَيْرِهِ ، وَهُوَ يَقُولُ : « مَا أَجْمَلَ هٰذِهِ المَنَاظِرَ ! وَمَا أَحْلَى هٰذِهِ الدُّنْيَا ! ! »

وَبَعْدَ قَلِيلٍ صَادَفَ فِى طَرِيقِهِ الثَّعْلَبَ الكَبِيرَ ، مُرْتَدِياً فَرْوَهُ الجَمِيلَ ، وَسَائِراً فِى زَهْوٍ وَإِعْجَابٍ فَتَوَقَّفَ الثَّعْلَبُ عَنِ السَّيْرِ ،

وَنظَرَ إلَى الْفَرْخِ الصَّغِيرِ نَظْرَةً طَوِيلَةً. ثُمَّ صَاحَ بِهِ: «إلَى أَيْنَ أَنْتَ ذَاهِبٌ، أَيُّهَا الْفَرْخُ الْأَبْيَضُ الصَّغِيرُ؟»

فَأَجَابَهُ الْفَرْخُ: «أَنَا ذَاهِبٌ إلَى الدُّنْيَا الْوَاسِعَةِ الشَّاسِعَةِ.»

فَقَالَ الثَّعْلَبُ: «كَمْ أَنْتَ عَاقِلٌ وَنَبِيهٌ! فَإِنَّ الدُّنْيَا الْوَاسِعَةَ الشَّاسِعَةَ خَيْرُ مَكَانٍ يَصْلُحُ لَكَ.» فَقَالَ الْفَرْخُ الصَّغِيرُ، ضَاحِكاً مَسْرُوراً: «هٰذَا غَرِيبٌ حَقّاً!! أَنْتَ أَوَّلُ مَنْ أَسْمَعُ مِنْهُ مِثْلَ هٰذَا الْقَوْلِ. إنَّهُمْ جَمِيعاً يَدْعُونَنِي، طَائِشاً، وَيَقُولُونَ لِي إنَّ الدُّنْيَا الْوَاسِعَةَ الشَّاسِعَةَ لَا تَصْلُحُ لِصِغَارِ الْفِرَاخِ مِنْ أَمْثَالِي.» فَقَالَ الثَّعْلَبُ: «دَعْهُمْ وَمَا يَقُولُونَ. لَا شَكَّ أَنَّهُمْ هُمُ الطَّائِشُونَ. هَيَّا مَعِي لِأُرِيَكَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا.»

وَسَارَا مَعاً جَنْباً إلَى جَنْبٍ، حَتَّى وَصَلَا إلَى كُوخٍ صَغِيرٍ فِي طَرَفِ الْغَابَةِ. فَصَاحَ الثَّعْلَبُ: «هٰذَا بَيْتِي، فَتَعَالَ مَعِي نَتَنَاوَلْ عَشَاءً شَهِيّاً.» فَفَرِحَ الْفَرْخُ الصَّغِيرُ وَصَاحَ: «شُكْراً لَكَ. شُكْراً لَكَ.»

وَلَمَّا دَخَلَا قَابَلَتْهُمَا الثَّعْلَبَةُ الْكَبِيرَةُ وَصِغَارُهَا الْأَشْبَالُ. فَبَادَرَهَا الثَّعْلَبُ قَائِلاً: «لَقَدْ أَحْضَرْتُ مَعِي ضَيْفاً لِلْعَشَاءِ، فَهَيِّئِي وَأَسْرِعِي.» فَقَالَتِ الثَّعْلَبَةُ: «مَرْحَباً مَرْحَباً، سَأُعِدُّ الْقِدْرَ وَأَضَعُ فِيهَا الْمَاءَ، بَيْنَمَا تُحْضِرُ لَنَا أَنْتَ حَطَباً مِنَ الْغَابَةِ لِإِيقَادِ النَّارِ.»

وَبَيْنَمَا كَانَ الْجَمِيعُ فِي انْتِظَارِ عَوْدَةِ الثَّعْلَبِ، وَالثَّعْلَبَةُ مُنْشَغِلَةٌ فِي تَهْيِئَةِ الْقِدْرِ اقْتَرَبَ الْفَرْخُ الْأَبْيَضُ الصَّغِيرُ مِنْ أَحَدِ الْأَشْبَالِ، وَهَمَسَ فِي أُذُنِهِ: «مَاذَا تُعِدُّونَ لِعَشَائِنَا؟» فَأَجَابَهُ الشِّبْلُ الصَّغِيرُ ضَاحِكاً: «أَلَا تَعْلَمُ أَنَّ الْعَشَاءَ لَيْسَ لَكَ؟ إنَّهُ لَنَا نَحْنُ، وَسَتَكُونُ أَنْتَ عَشَاءَنَا!».

«كَاكْ. كَاكْ. كَاكْ». صَاحَ الْفَرْخُ الْأَبْيَضُ الصَّغِيرُ وَقَدِ اسْتَوْلَى عَلَيْهِ الرُّعْبُ وَالْفَزَعُ: «أَتَأْكُلُونَنِي؟ إنَّ هٰذَا لَشَيْءٌ شَنِيعٌ!!»

وَهُنَا فُتِحَ الْبَابُ وَدَخَلَ الثَّعْلَبُ الْكَبِيرُ يَحْمِلُ الْحَطَبَ فَانْتَهَزَ الْفَرْخُ الصَّغِيرُ هٰذِهِ الْفُرْصَةَ وَانْدَفَعَ خَارِجاً قَبْلَ أَنْ يُغْلَقَ الْبَابُ، ثُمَّ قَفَزَ بِقُوَّةٍ إلَى شَجَرَةٍ عَالِيَةٍ. تَجَرَّتْ وَرَاءَهُ الثَّعَالِبُ وَوَقَفَتْ تَحْتَ الشَّجَرَةِ تَتَطَلَّعُ إلَيْهِ، وَتُنَادِيهِ، وَتَتَحَايَلُ عَلَيْهِ. وَلٰكِنَّهُ ظَلَّ فِي مَكَانِهِ خَائِفاً يَتَرَقَّبُ، حَتَّى يَئِسَتِ الثَّعَالِبُ مِنْهُ وَاسْتَوْلَى عَلَيْهَا التَّعَبُ وَالنُّعَاسُ فَعَادَتْ إلَى بَيْتِهَا.

وَلَمَّا أَيْقَنَ الْفَرْخُ الْأَبْيَضُ الصَّغِيرُ أَنَّ جَمِيعَ الثَّعَالِبِ قَدْ نَامَتْ وَبَدَأَ شَخِيرُهَا يَصِلُ إلَى أُذُنَيْهِ، هَبَطَ إلَى الْأَرْضِ وَانْدَفَعَ عَائِداً إلَى بَيْتِهِ فِي الْحَقْلِ الصَّغِيرِ.

«كَاكْ. كَاكْ. كَاكْ». صَاحَتْ أُمُّهُ حِينَ وَقَعَ نَظَرُهَا عَلَيْهِ: «هٰذَا أَنْتَ يَا فَرْخِي الْأَبْيَضَ الصَّغِيرَ!! أَيْنَ كُنْتَ إلَى الْآنَ؟» «كَاكْ كَاكْ كَاكْ». أَجَابَ الْفَرْخُ الصَّغِيرُ. «كُنْتُ فِي الدُّنْيَا الْوَاسِعَةِ الشَّاسِعَةِ، وَلٰكِنِّي وَجَدْتُهَا كَمَا قُلْتِ يَا أُمَّاهُ، مَلْأَى بِالْأَخْطَارِ، وَلَا تَصْلُحُ لِلصِّغَارِ مِنْ أَمْثَالِي، وَلَنْ أَعُودَ إلَيْهَا بَعْدَ الْيَوْمِ».

وَقَدْ بَرَّ الْفَرْخُ الْأَبْيَضُ الصَّغِيرُ بِوَعْدِهِ لِأُمِّهِ.